

## ٦ - القارئ : تخييل

يمكن على الخصوص أن نجد غريباً ، ونحن نتموضع في أفق مختلف كل الاختلاف عن الأفق الذي ينغمس فيه "أيزر" ، أن "إيكو" يصطدم تماماً بالصعوبات نفسها التي يصطدم بها زميله الألماني .

إن السيميائية والظواهراتية تنتهي في الحقيقة إلى المشكلة نفسها : يحدث كل شيء كما لو أن المنظر الذي يود التفكير في القراءة ، مهما كان الحقل النظري الذي ينضوي تحت لوائه ، محكوم عليه أن يخلط على السدوم القارئ الذي هو ، أو الذي كانه ، بالقارئ الذي يقول إنه يوضّحه .

كيف نشرح ؟ إن المشكلة التي نراها تبرز هنا هي مشكلة المسافة بين النظرية وموضوعها ، كان "لاكان" يقول ليس هناك لغة واصفة أو كما أعاد صياغة ذلك "رولان بارت" لأستطيع أن أكون أبداً خارج اللغة ، وأنظر إليها على أنها دريئة ، وفي اللغة وأنظر إليها على أنها سلاح (١٩٧٨:٣٦) .

يبدو لنا والحالة هذه أن مانستطيع قوله عن العلاقة بين اللغة واللغة الواصفة وبين النص والنقد ، يصلح من باب أولى للاستقبال : ليس هنا شرح عن عملية القراءة لاينتسب هو نفسه إلى القراءة ، إن من يُنظَر للقراءة ، وهو يريد أن يعرض صيغ التلقي للآخر ، لمن يقرأ - بالنسبة إلى من يفكر - ، هو أمام نفسه وأمام ما يكون باعتباره قارئاً ، نوع من الموقع الجائني .